

37

الجزء الأول

الجزء الأول

طالبوت ملكا

طالبوت ملكا

بقلم : ا. عبد الحميد عبد المقصود
رسوم : ا. عبد الشافي سيد
إشراف : ا. حمدي مصطفى



ضَاعَ تَابُوتُ الْعَهْدِ مِنَ الْيَهُودِ فِي إِحْدَى حُرُوبِهِمْ
مَعَ أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْعَمَالِقَةِ .. سَلَبَهُ مِنْهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ وَفِيهِ
السَّكِينَةُ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ - عَلَيْهِمَا
السَّلَامُ - وَقَدْ كَانُوا يَنْتَصِرُونَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ بِبِرْكَةِ
وَجُودِ التَّابُوتِ مَعَهُمْ ..

وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَى الْيَهُودِ أَعْدَاءَهُمْ فَأَذَلَّهُمُ الْمَلُوكُ مِنْ

بَعْدَ عَزٍّ ، وَاحْتَلُّوا دِيَارَهُمْ ، وَفَرَضُوا عَلَيْهِمُ
الْجَزِيَّةَ ، يَدْفَعُونَهَا ، وَهُمْ صَاغِرُونَ مُسْتَذَلُونَ ..
وَقَدْ كَانَ هَذَا الْعِقَابُ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - ، جَزَاءَ كُفْرِهِمْ
وَعَصْيَانِهِمْ ، وَتَحْرِيفِهِمْ شَرِيعَتَهُمْ ، وَتَكْذِيبِهِمْ لَأَنْبِيَاءِ
اللَّهِ ، بَلْ وَقَتْلِهِمْ إِيَّاهُمْ .. وَهَكَذَا حَتَّى فَنِيَ الْأَنْبِيَاءُ
جَمِيعًا مِنْ سِبْطِ لَاوِي ، وَهُوَ سِبْطُ الْأَنْبِيَاءِ فِي بَنِي
إِسْرَائِيلَ ، بَيْنَمَا كَانَ الْمُلُوكُ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا ..

وَلَمْ يَبْقَ مِنْ سِبْطِ لَاوِي سِوَى امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ حَامِلٍ ،
وَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَدْعُونَ اللَّهَ - تَعَالَى - أَنْ يُرْسِلَ لَهُمْ
نَبِيًّا مِنْ سِبْطِ النُّبُوَّةِ ..

وَلِذَلِكَ أَخَذُوا هَذِهِ الْمَرْأَةَ وَحَبَسُوهَا فِي بَيْتٍ وَقَامُوا
عَلَى رِعَايَتِهَا ، حَتَّى تَضَعَ مَوْلُودَهَا ، وَالَّذِي سَوْفَ
يَكُونُ نَبِيًّا ..

وَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ تَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهَا غُلَامًا ، فَلَمَّا وَضَعَتْ
غُلَامًا أَسَمَتْهُ « سَمْعُون » لِأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - سَمِعَ دُعَاءَهَا ،
وَاسْتَجَابَ لَهَا فَوَهَبَهَا وَلَدًا ، وَهُوَ بِالْعِبْرِيَّةِ

(أَسْمَوِيلُ) أَيْ إِسْمَاعِيلُ ..

تَرَبَّى الْغُلَامُ ، حَتَّى كَبُرَ ، فَأَسْلَمَتْهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ،
لِيَتَعَلَّمَ التَّوْرَةَ ، فَكَفَلَ الْغُلَامَ شَيْخٌ مِنْ عُلَمَاءِ بَنِي
إِسْرَائِيلَ ، وَتَبَنَاهُ ، حَتَّى بَلَغَ مَبْلَغَ النُّبُوَّةِ .. وَكَانَ
الشَّيْخُ يَخَافُ عَلَيْهِ وَيَرْعَاهُ ، حَتَّى لَا يَنْقُطَعَ سَبْطُ
النُّبُوَّةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ..

وَذَاتَ لَيْلَةٍ كَانَ (أَسْمَوِيلُ) نَائِمًا بِجَوَارِ الشَّيْخِ مُعَلِّمِهِ ،
وَكَانَ الشَّيْخُ لَا يَأْمَنُ عَلَيْهِ أَحَدًا غَيْرَهُ .. وَأَرَادَ اللَّهُ
- تَعَالَى - أَنْ يُرْسِلَ (أَسْمَوِيلَ) نَبِيًّا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ،
فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمَلَكُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَادَاهُ جَبْرِيلُ قَائِلًا :
- يَا أَسْمَوِيلُ ..

وَنَهَضَ (أَسْمَوِيلُ) مِنَ النَّوْمِ فَرَعَا إِلَى الشَّيْخِ وَقَالَ :
- يَا أَبَتَاهُ ، هَلْ دَعَوْتَنِي ؟ !

وَتَعَجَّبَ الشَّيْخُ ، لَكِنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَفْزَعَ (أَسْمَوِيلُ) ،
إِذَا قَالَ لَهُ :

إِنَّهُ لَمْ يَنَادِهِ ، وَلِذَلِكَ أَمَرَهُ أَنْ يَعُودَ إِلَى النَّوْمِ ..

وَرَجَعَ (أَشْمُوِيلُ) لِيَنَامَ ، فَنَادَاهُ (جَبْرِيلُ) ،
مِثْلَمَا نَادَاهُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى ، فَنهَضَ (أَشْمُوِيلُ) فَرَعَا
إِلَى الشَّيْخِ ، وَسَأَلَهُ :

- يَا أَبَتَاهُ ، هَلْ نَادَيْتَنِي ؟ !

وَخَافَ الشَّيْخُ أَنْ يُفْزِعَهُ إِنْ قَالَ لَهُ ، إِنَّهُ لَمْ يُنَادِهِ ،
وَلِذَلِكَ أَمَرَهُ قَائِلًا :

- ارْجِعْ فَنَمِ يَا بُنَيَّ ، فَإِنْ دَعَوْتُكَ الْمَرَّةَ الثَّالِثَةَ ،
فَلَا تُجِبْنِي ..

وَمِثْلَمَا حَدَثَ فِي الْمَرَّتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ ، عَادَ (أَشْمُوِيلُ)
لِيَنَامَ ، وَفِي هَذِهِ الْمَرَّةِ ظَهَرَ لَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لَهُ :

- اذْهَبْ إِلَى قَوْمِكَ ، فَبَلِّغْهُمْ رِسَالَةَ رَبِّكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ
قَدْ بَعَثَكَ فِيهِمْ نَبِيًّا ..

وَذَهَبَ (أَشْمُوِيلُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قَوْمِهِ ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ
- تَعَالَى - ، قَدْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ نَبِيًّا ، فَمَاذَا كَانَ جَوَابُ
قَوْمِهِ عَلَيْهِ ؟ !

سَخِرُوا مِنْهُ كَمَا سَخِرُوا مِنْ كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِهِ ،

وَمِنْ بَعْدِهِ ، وَكَذَّبُوهُ كَمَا كَذَّبُوهُمْ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ ..

اسْتَخَفُّوا بِهِ لَصِغَرِ سِنِّهِ ، قَائِلِينَ :

— لَقَدْ اسْتَعْجَلْتَ بِالنُّبُوءَةِ يَا (أَشْمُوِيلُ) .. أَنْتَ لَمْ

تَزَلْ صَغِيرًا فَكَيْفَ تَكُونُ نَبِيًّا !؟

وَحَاوَلَ (أَشْمُوِيلُ) أَنْ يَقْنَعَهُمْ بِأَنَّهُ صَادِقٌ فِيمَا

يُخْبِرُهُمْ بِهِ ، فَقَالُوا لَهُ :

— إِنْ كُنْتَ يَا (أَشْمُوِيلُ) صَادِقًا فِيمَا تَزْعُمُ ، فَابْعَثْ

لَنَا مَلَكًا ، حَتَّى يَجْمَعَ شَمْلَنَا ، وَيُوحِّدَ صُفُوفَنَا ، لِكَيْ

نُقَاتِلَ مَعَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ..

وَقَدْ كَانَ (أَشْمُوِيلُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ عَالِمًا بِمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ

نَفُوسُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ ، وَجَبْنَ عِنْدَ

مُلَاقَاةِ الْأَعْدَاءِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ لَهُمْ :

— أَخْشَى إِنْ فَرَضَ اللَّهُ الْقِتَالَ وَكَتَبَهُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَجْبَنُوا

عِنْدَ مُلَاقَاةِ الْأَعْدَاءِ ، وَتَفِرُّوا مِنْ مِيدَانِ الْقِتَالِ ..

فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ قَائِلِينَ :

— وَلِمَاذَا لَا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَقَدْ أَخْرَجَنَا

الْأَعْدَاءُ مِنْ أَرْضِنَا وَدِيَارِنَا ، وَأَسْرُوا أَبْنَاءَنَا ، وَفَرَضُوا
عَلَيْنَا الْجَزِيَّةَ ؟ ! لِمَاذَا لَا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَقَدْ
سَلَبَ أَعْدَاؤُنَا مِنَّا تَابُوتَ الْعَهْدِ ، وَفِيهِ السَّكِينَةُ ،
وَبَقِيَّةُ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ ؟ !



وَقَدْ ظَهَرَ فِيمَا بَعْدُ أَنَّهُمْ لَمَّا كَتَبَ اللَّهُ - تَعَالَى -
عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ جَبُّوا عَنْ لِقَاءِ الْأَعْدَاءِ ، وَتَوَلَّوْا رَاجِعِينَ
إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ..

أَخْبَرَهُمْ (أَشْمُوِيلُ) بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ
اخْتَارَ لَهُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يُطِيعُوهُ
وَيُقَاتِلُوا تَحْتَ لَوَائِهِ ..

وَكَانَ جَوَابُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى نَبِيِّهِمْ أَنَّهُمْ اسْتَنْكَرُوا
اخْتِيَارَ طَالُوتَ لِيَكُونَ مَلِكًا عَلَيْهِمْ ، بَرَّغَمَ أَنَّ اللَّهَ -
تَعَالَى - هُوَ الَّذِي اخْتَارَهُ لَهُمْ .. وَهَذِهِ هِيَ عَادَةُ الْيَهُودِ
فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ .. الْمَجَادَلَةُ وَالْاسْتِنْكَارُ ، حَتَّى لَوْ
كَانَتِ الْمَجَادَلَةُ مَعَ اللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ ..

اسْتَنْكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنْ يَكُونَ طَالُوتَ مَلِكًا عَلَيْهِمْ ،
لَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ سِبْطِ الْمُلُوكِ ، فَقَدْ كَانَ طَالُوتَ مِنْ سِبْطِ
بَنِيَامِينَ ، وَلِذَلِكَ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ :

- كَيْفَ يَكُونُ طَالُوتَ مَلِكًا عَلَيْنَا ؟ ! نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ
مِنْهُ .. إِنَّ طَالُوتَ فَقِيرٌ وَلَيْسَ لَدَيْهِ مَالٌ ،

ولذلك لا يحق له أن يكون ملكاً علينا ..

ورد عليهم (أشمويل) قائلاً :

— إن الله فضل طألت عليكم ، وزاده عليكم في العلم



وَالْقُوَّةَ وَطُولَ الْجِسْمِ .. وَاللَّهُ - تَعَالَى - يُعْطِي
مُلْكَهُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَلَا دَخَلَ لِي وَلَا لَكُمْ فِي
هَذَا الْاِخْتِيَارِ ، لِأَنَّهُ اخْتِيَارُ اللَّهِ وَحْدَهُ ..
وَضَلَّ الْقَوْمُ يَلْوُونَ أَعْنَاقَهُمْ ، غَيْرَ مُقْتَنِعِينَ بِأَنْ يَكُونَ
طَالُوتُ مُلْكًا عَلَيْهِمْ ..

وَهُنَا قَالَ لَهُمْ (أَشْمُويلُ) :

- إِنَّ بَرَكَةَ طَالُوتَ عَلَيْكُمْ ، أَنْ اللَّهَ سَوْفَ يَرُدُّ عَلَيْكُمْ
تَابُوتَ الْعَهْدِ ، الَّذِي سَلَبَهُ مِنْكُمْ أَعْدَاؤُكُمْ ، وَالَّذِي
سَتَعُودُ إِلَيْكُمْ الْاِنْتِصَارَاتُ عَلَى أَعْدَائِكُمْ بِبَرَكَةِ
وَجُودِهِ بَيْنَكُمْ ، سَوْفَ تَأْتِي الْمَلَائِكَةُ ، وَهِيَ تَحْمِلُ
التَّابُوتَ ، وَسَوْفَ تَرَوْنَهُمْ بِأَعْيُنِكُمْ ، وَفِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ
عَلَى صِحَّةِ وِلَايَةِ طَالُوتَ ، وَاخْتِيَارِهِ مُلْكًا عَلَيْكُمْ ..
وَهَكَذَا رَضِيَ الْقَوْمُ بِطَالُوتَ مُلْكًا عَلَى مَضَضٍ ،
وَانْتَظَرُوا أَنْ يَأْتِيَهُمُ التَّابُوتُ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ، كَمَا
وَعَدَهُمْ نَبِيُّهُمْ ..

وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ ، فَرَأَوْا الْمَلَائِكَةَ ، وَهُمْ يَحْمِلُونَ تَابُوتَ

العهد ، ويضعونه بين أيديهم ، بعد أن استردوه من أعدائهم ، فاستبشروا بطالوت ، ورضوا به ملكاً عليهم ... وبدأ طالوت عهده كملك لبني إسرائيل ، بأن جمع الجنود من أسباط وقبائل بني إسرائيل ، وأعد جيشاً جراراً (قال بعضهم إن عدة هذا الجيش ثمانون ألف مقاتل) ، وجهزه لقتال أعدائهم من العمالة ، سكان فلسطين ..

وكان على رأس العمالة ملك جبار يسمى جالوت ، وكان جيشه قوياً بصورة مخيفة .. وقبل أن يتحرك طالوت بجيشه لملاقاة جيش جالوت ، على الضفة الأخرى من نهر الأردن ، قال طالوت لجنوده : - إن الله - تعالى - سوف يختبر قوة إيمانكم وصمودكم وقدرتكم على القتال ، وصبركم على لقاء جالوت وجنوده .. إن الله - تعالى - سوف يبتليكم بنهر ، فلا تشربوا منه ، لأن من شرب منه حتى يرتوى ، فسوف يخرج من الجيش ، ولن تكون له قدرة على لقاء

الأعداء .. أما من أخذ غرفة واحدة من الماء بيده ،

فسيكون في جيشي ..

وسار طالوت بجنوده حتى وصلوا النهر ، فهجم
معظم الجيش على الماء ، وأخذوا يشربون ناسين تحذير
طالوت لهم ، ففترت هممتهم ، وضاعت حماسهم
فجبنوا ، وخافوا من لقاء جالوت وجنوده ..

أما القلة القليلة من الجيش ، فقد امتنعوا عن الشرب
من الماء ، وصبروا على عطشهم ، وقد آثروا طاعة الله ..
فلما عبروا النهر ورأوا جيش جالوت ، الكثير العدد ،
خافوا وقالوا لطلوت : إنهم لا قدرة لهم على قتال
جالوت وجنوده ، نظراً لقلتهم وكثرة عدد أعدائهم ..
فردت عليهم القلة المؤمنة في الجيش :

- ﴿ كَمِ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ

مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ..

وهكذا تقدم طالوت بمن معه من جنود قليلين ، لملاقاة
جالوت وجنوده ، فدعا المؤمنون في جيش

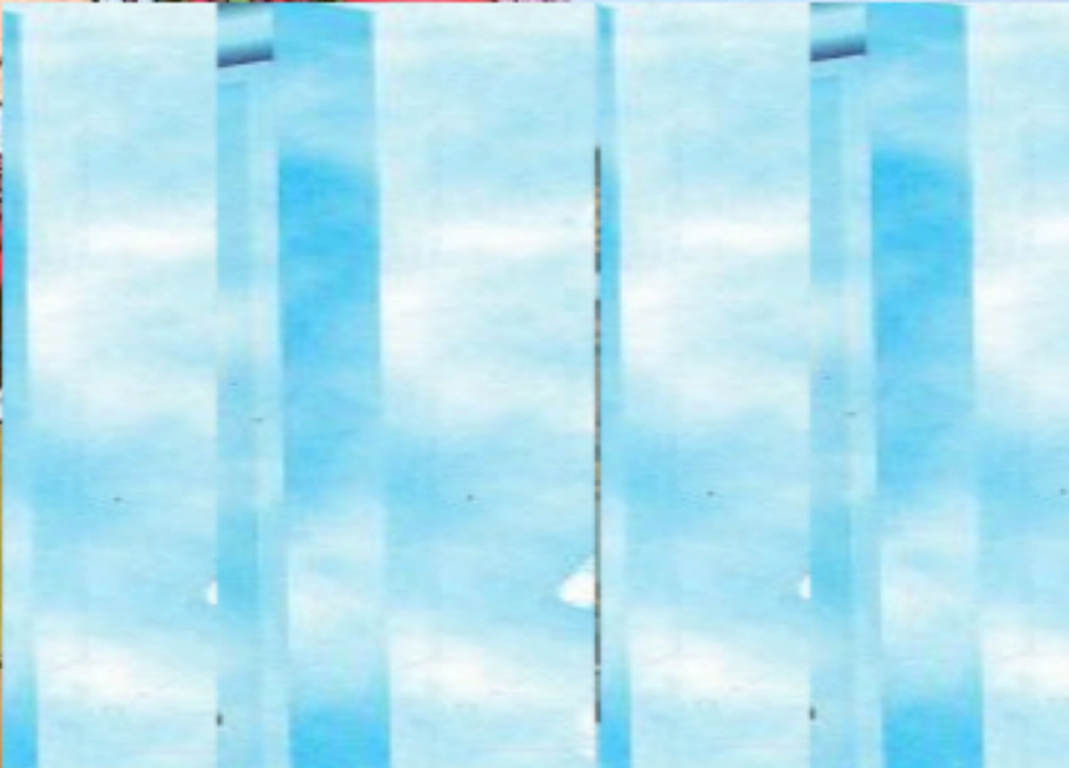


طَالُوتَ رَبَّهُمْ طَالِبِينَ مِنْهُ أَنْ يَفْرَغَ عَلَيْهِمُ الصَّبْرُ ،
زَنْ يُثَبِّتَ أَقْدَامَهُمْ ، وَأَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَيَمْنَحَهُمُ
الْقُوَّةَ وَالشُّجَاعَةَ وَالثَّبَاتَ عِنْدَ لِقَاءِ عَدُوِّهِمْ ، وَأَنْ
نَصْرَهُمْ عَلَى جَالُوتَ وَجُنُودِهِ ..

وَقَفَ جَيْشُ طَالُوتَ فِي مُوَاجَهَةِ جَيْشِ جَالُوتَ ، وَكَانَ
جَالُوتَ مِنْ أَطْوَلِ النَّاسِ وَأَشَدَّهُمْ بَأْسًا وَقُوَّةً فِي الْحَرْبِ
وَالْقِتَالِ ، فَخَاطَبَ طَالُوتَ طَالِبًا مِنْهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ لِمُبَارَزَتِهِ ،
أَوْ يُخْرِجَ لَهُ مِنْ بَيْنِ جُنُودِهِ مَنْ يَبَارِزُهُ ، فَإِذَا قُتِلَ جَالُوتُ
صَارَ جَيْشُهُ مُلْكًا لَطَالُوتَ ، وَإِذَا قُتِلَ طَالُوتُ صَارَ جَيْشُهُ
أَسْرَى فِي أَيْدِي جَالُوتَ وَجُنُودِهِ ..

وَنَادَى طَالُوتَ بَيْنَ جُنُودِهِ طَالِبًا مَنْ يُخْرِجُ لِمُبَارَزَةِ
جَالُوتَ ، وَوَعَدَ مَنْ يَبَارِزُهُ وَيَقْتُلُهُ بِأَنْ يَزُوجَهُ ابْنَتَهُ ،
وَيُقَاسِمَهُ فِي مُلْكِهِ ، فَلَمْ يَجْرُؤْ أَحَدٌ مِنْ فُرْسَانِ طَالُوتَ
عَلَى الْخُرُوجِ لِمُبَارَزَةِ جَالُوتَ خَوْفًا مِنْ قُوَّتِهِ وَبَطْشِهِ ..
وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ تَقَدَّمَ رَاعٍ صَغِيرٌ ، وَأَعْلَنَ اسْتِعْدَادَهُ
لِمُبَارَزَةِ جَالُوتَ ، فَأَشْفَقَ عَلَيْهِ الْجَمِيعُ مِنَ الْمَوْتِ ،

حَتَّى جَالُوتُ نَفْسَهُ حَاوِلَ أَنْ يَرُدَّهُ عَنْ مَبَارَزَتِهِ ، لَكِنْ هَذَا



الرَّاعِي الصَّغِيرَ بِرَغْمِ ضَعْفِ قُوَّتِهِ تَمَكَّنَ مِنْ
قَتْلِ جَالُوتَ وَهَزِيمَةَ جَيْشِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الرَّاعِي
الصَّغِيرُ سِوَى نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..

(تَمَّتْ)

قصص الأنبياء

الكتاب التالي

داود

(عليه السلام)

(٢)

قاتل جالوت

احرص على اقتنائه